

ثمان نصائح بين العقد والعرس

وليلة العرس

تحدث المحاضرة عن ثمان نصائح بين العقد والعرس، ثم تنتقل للحديث عن ليلة العرس.

أولاً- ثمان نصائح بين العقد والعرس:

1- ننصح أن لا تطول المدة بين العقد والعرس:

سته أشهر إلى سنة مدة أراها مناسبة بين العقد والعرس يزداد بها تعارف العاقدین علی بعضهما ويزدادان قرباً من بعضهما ويتهيآن نفسياً ومادياً لعيشهما المشترك.

امتداد هذه الفترة إلى سنوات ليس محموداً -بشكل عام- لتوقع حدوث مشكلات، كثير منها يأتي من تدخلات أهل العروسين، وعدد منها يأتي بسبب اطلاع العاقدین

على عيوب بعضهما وربما دخل الشيطان فدعا كلاً منهما لمراجعة نفسه بقبول الزواج أو عدمه، ولعله يغريهما بالفرقة.

وكما أن امتداد هذه الفترة ليس محموداً فإن تقليصها إلى أسابيع قليلة ليس مشكوراً؛ لأن عدداً من فتياتنا وشبابنا يحلمون بفترات عقد يتبادلون فيها مع أزواجهم الود والتزاور والهدايا والرسائل، ولأن تقليص المدة يقلل من فرص التقارب النفسي بين الاثنين.

فلا التطويل محمود ولا التقصير مشكور، والخير بينهما؛ لذلك رأيت -والله أعلم- أن ستة أشهر إلى سنة فترة مناسبة بين العقد والعرس.

2- الاعتدال في زيارة بيت المعقود عليها في هذه الفترة:

لا يليق بالشاب أن يقرّع باب بيت عمّه في كل يوم، في الصباح والمساء..!

سوف يستقبله عمّه اليوم، ويرحّب به غداً، ويستحيي منه في اليوم الثالث، ويُخرج منه في اليوم الرابع، ثم يبعث ابنه الصغير ليفتح له الباب، ثم لا يفتحه أبداً.

أقلل زيارتك الصديق يراك كالثوب استجدّه

إنّ الصديق يملؤه أن لا يزال يراك عنده

ولئن قلتُ للمكثّرين: يَجْمَلُ التقليل من زيارة بيت المعقود عليها فيما بين العقد والعرس، فأقول - بالمقابل - للمُقَلِّين أو الممتنعين: إن الزيارة المعتدلة تزيد الودّ، وتقربّ البعيد، وتدني العاقدين من بعضهما، وتؤهّلهما ليلية العرس.

3- عدم التأخر في الزيارات ليلاً:

خروج الشاب من بيت أهل المعقود عليها في ساعة متأخرة من الليل أمر لا يليق به، ولا بالبيت الذي يزوره، وفي تأخره ليلاً في بيت من عقد عليها حرج عليه وعلى أهل البيت، وربما أوقع زوجته في ذلك الحرج واستحيت منه.

4- الاعتدال في الخروج مع الزوجة قبل الزواج، وعدم التأخر بالعودة ليلاً:

خروج العاقلين مع بعضهما مفيد ومحجب لهما، ويمكن له اصطحابها إلى حديقة عامة أو مطعم عائلي مناسب إن كان قادراً على ذلك أو مجلس علم أو مجلس عبادة في واحد من مساجد البلدة أو دورة تثقيفية في أحد المراكز، ويمكن له أن يدعوها إلى طعام إفطار أو غداء مع والده ووالدته وأخواته، ومن الممكن أن يزورا معاً رحماً له أو لها، وكل هذا بعد استئذان والدها ورضاه.

وأنصح العاقدین بالاعتدال في هذا الدخول والخروج أو قلّ التقليل؛ لأن هذا الأمر يُربب أهل الفتاة، والأفضل للزوجين التقليل منه لكفّ الألسنة عنهما.

ومن قال: هي زوجتي! أقول: نعم.. هي زوجتك، لكن العُرف عندنا له حُكمه وقيمتُه، وذهاؤها وإياؤها بكثرة قبل الزفاف أمر يُربب من حولها، ويلفتُ أنظار الناس.

5- ما يتحدثّه الزوج مع زوجته بين العقد والعرس؟

على الزوج:

- أن يخبر زوجته بما يُحب ويكره، ويسألها عما تحب وتكره.

- أن يخبر زوجته بوضعه المالي؛ حتى يتعاوننا معاً على تدبير نفقاتهما وفق وارداتهما.

- أن يحدثها كيف يمكن أن يُحلَّ مشكلاتهما⁽¹⁾.
 - أن يخبرها بدوافعه للزواج وتخبره بدوافعها⁽²⁾.
 - أن يتلطف بالحديث إلى زوجته ويتودد، ويُعلِّمها بحبه لها وبإعجابه بها.
 - أن يحدثها عن برنامج عمله وزياراته وأسفاره.
 - أن يخبرها بمواعيد زيارة أهله وأهلها بعد الزواج، ومواعيد مجالس العلم التي يحضرها أو تحضرها.
 - أن يروي لها بعض الأشعار اللطيفة المناسبة، ويسامرها ببعض القصص المحببة والحكايات المفرحة.
- وإليك هذه القصة:

(1) تجد ذلك مفصلاً في محاضرة (قواعد مهمة في احتواء المشكلات الزوجية).

(2) مر ذلك في محاضرة دوافع الزواج.

عن الشَّعبي قال: (لَقَيْنِي شُرَيْح -القاضي-، فقال لي: يا شعبي، عليك بنساء بني تميم، فإني رأيتُ لهنَّ عقولاً، فقلتُ: وما رأيتُ من عقولهنَّ، قال: أقبلتُ من جنازةٍ ظهرًا، فمررتُ بدورهنَّ، وإذا أنا بعجوز على باب دار، وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري، فعدلتُ إليها واستسقيت، وما بي عطش، فقالت لي: أيُّ الشراب أحبُّ إليك؟ قلتُ: ما تيسَّر، قالت: ويحك يا جارية، ائتيه بلبن، فإني أظنُّ الرجل غريباً، فقلتُ للعجوز: ومن تكون هذه الجارية منك؟ قالت: هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة، قلتُ: هي فارغة أم مشغولة؟ قالت: بل فارغة، قلتُ: أتزوجينيها؟ قالت: إن كنتَ كفؤاً.

فتركَّتها ومضيتُ إلى منزلي لأقيل فيه، فامتَنَعَتْ مني القائلة، فلما صليتُ الظهر أخذتُ بيد إخواني من العرب الأشراف (علقمة، والأسود، والمسيب) ومضيتُ أريد

عَمَّهَا، فاستقبلنا وقال: ما شأنك أبا أمية؟ قلت: زينب ابنة أخيك، قال: ما بها عنك رغبة، فزوَّجنيها.

فلَمَّا صارت في حبالي ندمتُ وقلتُ: أيُّ شيء صنعتُ بنساء بني تميم -ودَكَرْتُ غلظ قلوبهنَّ-، فقلت: أطلقها، ثم قلت: لا، ولكن أدخل بها، فإن رأيتُ ما أُحِبُّ وإلا كان ذلك.

فلو شهدتني -يا شَعبِي- وقد أقبلتُ نساؤها يُهدِئنها حتى أُدخِلت عليّ، فقلتُ: إن من السنة إذا دَخَلَت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين، ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها، فتوضأتُ فإذا هي تتوضأ بوضوئي، وصليتُ فإذا هي تصلي بصلاتي.

فلما قضيتُ صلاتي أتتني جواريتها، فأخذنَّ ثيابي، وألبسنني ملحفة قد صُبِغت بالزعفران، فلما خلا البيت دنوتُ منها، فمددتُ يدي إلى ناصيتها، فقالت: على رِسلك أبا

أمية، ثم قالت: الحمد لله أحمدُه، وأستعينُه، وأصلي على محمد وآله، أما بعد: فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبيّن لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأجتنبه، فإنه قد كان لك منّكح في قومك، ولي في قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً، وقد ملكت، فاصنع ما أمرك الله تعالى به: إما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين.

قال: فأحوجتني -والله يا شَعي- إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله أحمدُه، وأستعينُه، وأصلي على محمد وآله، أما بعد: فإنك قلت كلاماً إن ثبتّ عليه يكن ذلك حظاً لي، وإن تدّعيه يكن حجة عليك.

أحبُّ كذا، وأكره كذا، وما رأيت من حسنة فابشّئها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

قالت: كيف مَحَبَّتَكَ لزيارة الأهل؟ قلتُ: ما أحبُّ أن يملَّني أصهاري.

قالت: فَمَنْ تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أكرهه؟ قلتُ: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال: فبْتُ معها -يا شَعِي- بأنعم ليلة، ومكثتُ معي حولاً لا أرى منها إلا ما أحبّ، فلما كان رأس الحول جئتُ من مجلس القضاء، وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهى! قلتُ: من هذه؟! قالوا: فلانة أمُّ حليلتك. قلتُ: مرحباً وأهلاً وسهلاً.

فلما جلستُ أقبلت العجوز فقالت: السلام عليك يا أبا أمية. قلتُ: وعليك السلام ومرحباً بك وأهلاً.

قالت: كيف رأيتَ زوجتك؟ قلتُ: خير زوجة، وأوفق
قرينة، لقد أدّبتِ فأحسنتِ الأدب، ورِيضتِ فأحسنتِ
الرياضة، فجزاكِ الله خيراً.

قالت: كيف تحب أن يزورك أصهارك؟ قلتُ: ما شاؤوا.
فكانت تأتيني في رأس كل حول، فمكثتُ معي -
يا شعبي- عشرين سنة، لم أعِب عليها شيئاً، وكان لي
جارٌّ من (كِنْدَة) يقرّع امرأته ويضربها، فقلت في ذلك:
رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم

فشُلَّت يميني يوم تُضرب زينبُ
أأضربها من غير ذنبٍ أتت به
فما العدل مني ضربٌ من ليس يذنبُ
فزينبُ شمسٌ والنساء كواكب

إذا طَلَعَتْ لم يَيْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبٌ⁽¹⁾

6- الاعتدال في الهدايا:

الهدية تجلب المحبة، -على أن تكون صادقة-، وهي بمعناها تدل أكثر من دلالتها بمبناها.

فلا تهد زوجتك الهدايا الغالية جداً توهمها ملاءتك المالية، بل لتكون متناسبة مع دَخْلِكَ المادي.

ولعل عاقداً يزور زوجته في بيت أهلها مصطحباً معه في كل مرة ريحانة أو قرنفة مكتوب على بطاقة مشكولة بها

(1) "المستطرف في كل فن مستظرف".

كلمة أو كلمتان يؤثر في قلب زوجته ما لا يفعله من قَدَم لها المال الكثير متأففاً متبرماً.

ومفيد أن تهدي إلى بيت أهل زوجتك طعاماً تشتهيهِ لهم أو فاكهة تصطفيها أو حلوى تختارها، فالقوم لهم عليك حق تربية ابنتهم ورعايتها وحق استقبالك وإكرامك.

ولعلك في مناسبة سعيدة لزوجتك أو لواحد من أفراد أسرتها تقدم هدية مقبولة تنم عن سرورك لهم ووقوفك معهم.

ومثل الذي قيل للشاب يقال للفتاة، هديتك لزوجك تزيد المحبة وهديتك لوالدته أو أخته إن أمكن مفيدة جداً، وليس المطلوب المال الكثير في الهدايا بل المطلوب الذوق الرفيع والتواصل الفعال، ولعل بطاقة معايدة أو أبيات شعر جميلة تذهب إلى زوجك في رسالة لا تكلفك الكثير ولكنك تملكين بها الكثير من قلب زوجك وعقله.

7- مراعاة الحالة العاطفية للزوجة:

بين العقد والعرس فترة نوعية في حياة الزوجة؛ لذلك لا بدّ للزوج أن يعطيها حقّها من الناحية العاطفية، وعليها أيضاً أن تراعي له هذا الأمر.

سُئل النبي ﷺ: مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْكَ؟ فقال: «عائشة»⁽¹⁾.

وكان ﷺ إذا شربتْ عائشة يأخذ القربة ويتبع أثر فمها، قالت: (كنت أشرب من القَدَحِ فَأُناوِلُهُ إِيَّاهُ، فيضع فَمَهُ في الموضع الذي كنتُ أشرب)، وفي رواية: (كنتُ أشرب من الإناء وأنا حائض، ثم أُناوِلُهُ النبيَّ ﷺ، فيضع فاهُ على موضعِ فيّ)⁽²⁾.

(1) متفق عليه.

(2) مسلم وأبو داود والنسائي.

فالكلمة اللطيفة، والنظرة المعبرة، واللمسة الحانية، والضممة الحنون، ... لها الوقع الحسن عند كِلا العاقلين.

ومفيد أن نذكّر والدي الفتاة بترك فسحة مناسبة من الزمان والمكان ليخلو العاقد بزوجه ويكونا بحيث يأمنان الدخول عليهما.

8- لا تُخرج زوجتك بأوامر تخالف فيها أهلها:

بما أن الفتاة المعقود عليها لا زالت في بيت أهلها فإنها تسير بسيرهم، فالعاقد الذي يطلب من زوجته أن لا تخرج مع أمها إلا بإذنه مثلاً، أو يمنعها من زيارة أرحامها مع أهلها، أو يطلب منها أن تخرج معه من دون موافقة والدها... يُخرج زوجته مع أهلها، ويزرع بذور الخلاف بينه وبين هذه الأسرة.

وبعد هذه النصائح أقول: براعة الاستهلال تشير إلى جمال المقال، وعنوان الرسالة ينبئك عن مضمونها، والفترة بين العقد والعرس تدل على ما بعدها، فليحرص العاقدان على اغتنامها بأحلى الأقوال وأفضل الأعمال؛ ليكون ما بعدها خيراً منها، وهذه النصائح الثمانية معينة على ذلك بإذن الله.

ثانياً- ليلة العرس:

تُعتَبَر ليلة الزفاف مهمّة في الحياة الزوجية، لذلك لا بد فيها من ملاحظة الأمور الآتية:

الملاحظة الأولى: لا تبدأ زواجك بارتكاب المحرمات: فبعض الأمور التي يَسْتَهينُ بها عددٌ من الناس في ليلة العرس لا يرضى الله تعالى عنها ولا الرسول ﷺ

1- ما يسمّى "تلبيسة العريس"، وما يكون فيها من كشف عورة الشاب العروس أمام أصدقائه وأقاربه، وكذلك حال الزوجة بين صديقاتها وقريباتها، هذا حرام مخالف للشرع.

عن بَهْز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلتُ: يا رسول الله، عورائنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال ﷺ: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك»، قال:

قلتُ: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يرينَّها أحدٌ فلا يرينَّها»، قال: قلتُ: يا رسول الله، إذا كان أحدنا خالياً؟ قال: «الله أحقُّ أن يُستحيا منه من الناس»⁽¹⁾.

2- كشف النساء عوراتهنَّ فيما بينهنَّ في صالات الأفراح حرامٌ مخالف للشرع:

عورة المرأة على المرأة ما بين السُرَّة والرُّكبة، فلا يجوز للمرأة أن ترى من المرأة ما بين السُرَّة والرُّكبة.

والمشكلة الكبرى وجود أجهزة هواتف محمولة تحتوي على آلة التصوير، فرمما أُلِّقَت الفتاة الملتزمة والمحجبة ثيابها في الصلاة، فصوَّرتها امرأة لا تخاف الله، فكشفت منها ما أمر الله بسِّتْره، وكم سمعنا عن واقعات من أمثال ذلك يندى

(1) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

لها الجبين. قال رسول الله ﷺ: «ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى»⁽¹⁾.

وفي رواية: «أيما امرأة نزعَتْ ثيابها في غير بيتها خرقَ الله عنها ستره»⁽²⁾.

3- دخول والد الشاب العروس وأخوته وأقاربه الرجال إلى صالة النساء مع وجود نساء غريبات عنهم مبديات زينتهن.

قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحموم⁽³⁾؟ قال: «الحموم الموت»⁽¹⁾.

(1) أخرجه أبو داود والترمذي.

(2) الحاكم والطبراني وأحمد.

(3) الحموم: أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج كابن العم ونحوه.

4- دخول الشاب العروس إلى صالة النساء مع وجود نساء غريبات عنه من غير حجاب شرعي، وربما رقصن له، أو أرقصنه!!

5- جلب مغنٍ أو راقصة، وتوزيع الخمر، واختلاط الرجال مع النساء...

6- التباهي والإسراف في حفلة العرس.

7- اشتراط مقدار معين من الذهب على الشاب العروس زائد على المهر المسمّى، يُرغم على تقديمه لزوجته في حفلة العرس.

فهذه السبعة لا يرضاهنّ الشرع الحنيف، فاسع أن لا تبدأ زواجك بارتكاب المحرمات.

الملاحظة الثانية: يُسَنُّ لمن دخل إلى زوجته أن يدعو بهذا الدعاء:

قال رسول الله ﷺ: «إذا أفاد⁽¹⁾ أحدكم امرأةً فليأخذ بناصيتها، وليسم الله عز وجل، وليدع بالبركة، وليقل: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما جبلت عليه»⁽²⁾.

واستحبَّ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صلاة ركعتين؛ إذ قال لرجل أراد أن يتزوج: (إذا أتتكَ زوجتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين، ثم قل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيّ، اللهم اجمع بيننا ما جمعتَ بخير)⁽³⁾.

(1) أفاد: بمعنى تزوّج.

(2) ابن ماجه.

(3) أخرجه الطبراني في "الكبير"، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ: «إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليقل: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنَّ قدر بينهما بولد لم يضره شيطان»⁽¹⁾.

الملاحظة الثالثة: يُسنُّ للزوج أن يتزَّين لزوجته، وأن يؤانسها ويلاطفها:

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228]. قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي)⁽²⁾.

وسئلت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: بأي شيء كان النبي ﷺ يبدأ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك⁽¹⁾.

(1) أخرجه أبو داود والنسائي.

(2) ذكره النسائي في "عشرة النساء" [28/1].

وفي ذلك مراعاة لحق الزوجة وتعليم للرجال أن يعتنوا بأفواههم حتى لا تتأذى الزوجات من رائحة الفم.

وكان رسول الله ﷺ من أفكّه الناس مع نسائه⁽²⁾.

وفي ممازحة الزوج وزوجه ومؤانسته لها ليلة الزفاف تمهيد مناسب للمباشرة والجماع.

الملاحظة الرابعة : الزوجة كلّها حلال لزوجها، والزوج كلّهُ حلال لزوجته، إلا أمرين كليهما من الكبائر يحرمان على الزوج والزوجة:

1- الإتيان في الدبر: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يستحي من الحق، فلا تأتوا النساء في أدبارهن»⁽¹⁾.

(1) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

(2) أخرجه بنحوه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، والطبراني في "الأوسط"، والبيهقي في "الدلائل".

وقال ﷺ أيضاً: «لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأته في دُبُرِها»⁽²⁾.

2- الإتيان في الحيض والنفاس: قال الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: 222].

وقد سُئِلَ ﷺ عن إتيان النساء في الحيض، فقال: «اصنعوا كلَّ شيء إلا النكاح»⁽³⁾.

وقال أيضاً: «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمدٍ»⁽¹⁾.

(1) أخرجه الترمذي.

(2) أخرجه الترمذي.

(3) أخرجه مسلم.

الملاحظة الخامسة: يُنصَح بسؤال أهل العلم والتقوى: فأنصح كل شابٍ قَرُبَ موعد عرسه أن يذهب إلى رجلٍ من أهل العلم والصلاح، فيسأله عَمَّا يتعلق بلبلة العرس، وكذلك الفتاة تسأل امرأة معروفة بالتقوى والصلاح.

وحذار من سؤال أبناء الشارع، وأصدقاء السوء عَمَّا يتعلَّق بلبلة العرس، أو اللجوء إلى الأفلام الهابطة ومواقع الإنترنت الماخنة.

ثم إن العلاقة الخاصة بين الزوجين أمرٌ فطريٌّ، مثُلها كَمَثَلِ رضاع الطفل ساعة ولادته، فلا يغرنك -أيها الشاب وأيتها الفتاة- أحد أصدقائك يعرض عليك النظر إلى أفلام ساقطة بحجّة تعلّم هذا الأمر!!

(1) أخرجه الترمذي.

كما ويُنصح بقراءة أحد الكتب الآتية:

1- "الحياة الزوجية من منظار الشريعة الإسلامية":

للدكتور شريف الصواف.

2- "تعامل النبي ﷺ في الحياة الزوجية": لأديب

الكمداني.

3- "تحفة العروس": لمحمود الاستنبولي.

الملاحظة السادسة: يحرم إفشاء الأسرار الزوجية:

قال الله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَاتِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

اللَّهُ﴾ [النساء: 34]. وقال رسول الله ﷺ: «عسى رجلٌ

يحدّث بما يكون بينه وبين أهله، أو عسى امرأةٌ

تحدّث بما يكون بينها وبين زوجها، فلا تفعلوا، فإن

مَثَلْ ذَلِكَ مَثَلْ الشَّيْطَانِ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ
فَغَشِيَهَا، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»⁽¹⁾.

فلا يحلُّ لأحد الزوجين إخبار غريب بالعلاقة الخاصة
بينهما ما لم تكن مراجعة طبية أو إرشادية.
والله أسأل أن يوفق كلَّ زوجين، ويغني كلاً منهما
بصاحبه.

(1) أخرجه أحمد والطبراني.

والحمد لله رب العالمين